

رحمة النبي محمد ﷺ بأعدائه

إعداد

أ. د. فوزي بن درمن

الأستاذ المشارك بقسم القرآن والحديث – أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا – كوالالمبور – ماليزيا

من أبحاث المؤتمر الدولي
نبي الرحمة محمد ﷺ

المنعقد في الفترة ٢٣ – ٢٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢ – ٤ أكتوبر 2010م
برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله–

والذي نظمته
الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



www.sunnah.org.sa



تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله بعث محمدا ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وجعله هداية لكل الناس، فجاء بالقرآن العظيم هدى وشفاء، وكان هديه وخلقه تطبيقاً فعلياً لكلام الله ﷻ، فدخل الناس بما سمعوه منه من الفرقان وما رأوه من كريم الخصال في دين الله أفواجا.

ومن أبرز هذه الأخلاق الفاضلة التي أثرت في من حوله من المخالِف قبل الموافق خلق الرحمة بالعدو والشفقة عليه، وقد شهد له الخالق سبحانه وتعالى بذلك قبل أن يشهد له الخَلْق.

وفي هذا البحث سأتحدث عن هذه السجِيَّة من سجايا نبينا ﷺ، ألا وهي رحمته بأعدائه، وسأتناولها بنوع من التفصيل من خلال القرآن والسيرة المباركة حسب الخطة الآتية:

في المبحث الأول: عرّفتُ بالاصطلاحات التي يدور عليها البحث، وهي: الرحمة والعدو؛ لأن في تعريفهما حصر للمعاني التي تندرج تحتهما ويغطيها هذا البحث.

في المبحث الثاني: تناولتُ الآيات التي أشارت وشهدت برحمة النبي ﷺ لأعدائه، وقسّمتها على معنيين: الأول: الآيات التي تشير إلى رحمة النبي ﷺ بأعدائه وتحته آية واحدة، والثاني: الآيات في بيان شدة رحمته بأعدائه، وذكرتُ تحته خمس آيات متقاربة المعنى، وفي نقلي لتفاسير العلماء لهذه الآيات أذكر التفسير الشامل الذي يتناسب مع عنوان البحث ويبرز صفة الرحمة بالأعداء.

وفي المبحث الثالث: ذكرتُ عشرة مظاهر لرحمته ﷺ بأعدائه من سيرته العطِرة، وأدرجتُ تحت كل مظهر موقفاً أو أكثر من سيرته ﷺ تُبرِز المعنى المقصود بوضوح، وأذكر من شروح العلماء للحديث ما يَخدِم الهدف من هذا البحث وإلا اكتفيتُ بما ذكرتُه في عنوان المسألة، كما أنني اختصرتُ التخريج فاكتفيت بذكر اسم المصنَّف ورقم الحديث، وإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو لموضعه فيهما، إلا إن كان هناك فائدة من العزو لغيرهما.

وأسأل الله العون والمغفرة.

* * *



المبحث الأول

التعريفات

الرحمة:

قال ابن فارس: «الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك: رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه»(١).

وقال الفيروزآبادي: «الرَّحْمَةُ -ويُحَرَّكُ-: الرِقَّةُ والمَغْفِرَةُ والتَّعَطُّفُ... و﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ أي: بنُبُوَّتِه»(٢)، فسمّى الله ﷻ النبوة رحمة؛ لما فيها من الرحمة للبشرية جمعاء.

وعلى هذا فإن كل مظاهر الرقة والعطف والشفقة والمغفرة ما هي إلا مظاهر للرحمة ونتائج عنها.

العدوّ:

قال الرازي: «العَدُوُّ ضد الولي والجمع الأَعْدَاءُ»(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢ص٤٩٨.

(٢) القاموس المحيط ج٤ص٦٨.

(٣) مختار الصحاح ص٢٠٣.

وقال ابن فارس: «العين والدال والحرف المعتلّ أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يرجع إليه الفروعَ كلّها، وهو يدلُّ على تجاوُزٍ في الشيء وتقدُّمٍ لما ينبغي أن يقتصر عليه»[1].

وفي بحثنا هذا قُصد بأعداء النبي ﷺ كل من حاربه أو أبغضه أو كذّب برسالته من الكافرين أو المنافقين.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ج٤ ص٢٤٩.



المبحث الثاني

الآيات التي تشير إلى رحمة النبي ﷺ بأعدائه

شهد الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ بأنه رحمة لكل البشر بما فيهم أعداؤه، -وكفى بالله شهيدا-، كما أنه ﷺ بلغت به الرحمة بأعدائه مبلغاً عظيماً استدعى أن ينزل الله سبحانه وتعالى آيات غاية في البلاغة تنهاه عن الانسياق وراء هذه العاطفة الجيَّاشة حتى لا يُهلِك نفسه حزناً وشفقة على أعدائه، ولهذا قمتُ بذكر هذه الآيات المباركة ونقلت بعض كلام العلماء في تفسيرها، ولا أقول إنني حصرتها كلها، ولكن هذا ما فتح الله به عليّ -وله الحمد والمنة-، وقسمتها إلى مجموعتين حسب دلالتها:

١ – الشهادة له ﷺ بأنه رحمة لكل العالمين بما فيهم أعداؤه:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] في هذه الآية العظيمة شهادة من الله سبحانه وتعالى بأنه لم يرسل نبيه محمداً ﷺ إلا رحمة للعالمين، وهذا الأسلوب من النفي والاستثناء يفيد أن مبعث نبينا ﷺ لم يكن عذاباً ولا بلاء بل هو رحمة، وكذلك قوله: ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ يدل على عموم رحمة الله للبشرية بإرساله هذا النبي الخاتم ﷺ فأما كونه رحمة للمؤمنين فهذا ظاهر وأما كونه رحمة للكافرين وأعدائه – وهو بحثنا – فهذا حمله علماء التفسير على وجهين:

الأول: أن رسول الله ﷺ قد جاء بالخير والهداية لمن كفر به كما جاء به لمن آمن به، وكان حريصاً على هدايتهم، وإدخالهم الجنة كما سنبين بالأمثلة من سيرته ﷺ لاحقاً، ولكن الكافرين هم من حرموا أنفسهم من ذلك بكفرهم وعنادهم وردّهم الحق، فهم من بدلوا نعمة الله كفراً، وفعلهم هذا لا يغير من حقيقة كون النبي ﷺ رحمة لهم، فالعلة فيهم والإفساد من قِبَلِهم، وهذا التفسير واضح، كما قال المتنبي:

وَمَنْ يكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ * يَجِدْ مُرّاً بِهِ المَاءَ الزُّلاَلاَ[1]

قال العلامة الآلوسي: «﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ بما ذكر وبأمثاله من الشرائع والأحكام وغير ذلك مما هو مناط لسعادة الدارين ﴿ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ استثناء من أعم العلل؛ أي: وما أرسلناك بما ذكر لعلة من العلل إلا لتراحم العالمين بإرسالك أو من أعم الأحوال؛ أي: وما أرسلناك في حال من الأحوال إلا حال كونك رحمة أو ذا رحمة أو راحماً لهم ببيان ما أرسلت به، والظاهر أن المراد بالعالمين ما يشمل الكفار، ووجهه ذلك عليه أنه -عليه الصلاة والسلام- أرسل بما هو سبب لسعادة الدارين ومصلحة النشأتين إلا أن الكافر فوت على نفسه الانتفاع بذلك وأعرض؛ لفساد استعداده عما هنالك، فلا يضر ذلك في

(١) ديوان المتنبي ج١ص١٨٣.



كونه ﷺ أرسل رحمة بالنسبة إليه أيضاً كما لا يضر في كون العين العذبة مثلاً نافعة عدم انتفاع الكسلان بها لكسله وهذا ظاهر خلافاً لمن ناقش فيه»(١).

الثاني: أن رسول الله ﷺ كان رحمة لأعدائه وللكافرين به لأن الله عافاهم ولم ينزل بهم العقوبة والعذاب العام كما فعل بالأمم الكافرة السابقة من الخسف والقذف والإغراق وغيرها من العقوبات، وهذا لا شك أنه رحمة من الله بهؤلاء الكافرين، وفرصة عظيمة لهم ليتوبوا ويرجعوا إلى الله، وهذا التفسير اختاره ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فقال: «من آمن بالله واليوم الآخر، كُتِبَ له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عُوفِي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف»(٢)، ولا مانع من صحة كلا التفسيرين للآية، والأول أظهر، والله أعلم.

٢- الآيات في بيان شدة رحمته بأعدائه:

لو أن إنساناً رحم عدوَّه مرة واحدة أو أشفق عليه في موقف من المواقف فإنه يُعَدُّ عند الناس قد بلغ مرتبة عالية من الرحمة ويصير حديثَ الناس ومدار

---

(١) روح المعاني ج٩ص٩٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج١٨ص١٠٨ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ص١٩٧.

إعجابهم واستغرابهم، فما بالنا لو رأينا رجلاً كـاد أن يقتـل نفسـه حزنـاً وشـفقة ورحمة بأعدائه، بل وكادت نفسه أن تخرج حسرـة وحزنـاً علـيهم، فهـذا يعجـز البشر عن تَصَوِّره فضلاً أن يكون أحدهم بلغ هذه المرتبة أو قريباً منها، فالقلـب الذي يحمل كل هذه الرحمة لا يمكن أن يكون قلب إنسان عـادي، بـل هـو بـلا شك قلبٌ خُلق برعاية خاصة من الرحمن الرحيم، وتمّـت معالجتـه وغسـله مـن ملائكة السماء حتى بلغ هذه الدرجة من الصفاء والرحمة بكل البشرـ، واسـتطاع أن يتخلص من الأحقاد والأضغان تجاه أعدائـه ومكذبيـه، فأصـبح رحـيماً بهـم مشفقاً عليهم بدل أن يكون حاقداً عليهم منتقماً منهم.

فأين من يفتخرون بقادتهم وحكمائهم ويصفونهم بالرحمة والحكمة وحـب الخير للبشرية؟، هل يستطيع أحد منهم أن يتجرأ ويزعم أن قائده قـد بلـغ هـذه المرتبة من الرحمة أو قريباً منها؟، وأما من اصطفاه رب السـماء والأرض ليكـون رحمة لكل البشرية فلا شك أنه أهلٌ لتلك المرتبة.

وأما الآيات العظيمة التي شهدت بهذه المنزلة لنبينا ﷺ:

- قال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ [فاطر: ٨].
- وقال –سبحانه–: ﴿ **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [النحل: ١٢٧].



- قال -سبحانه-: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦].

قال الزمخشري في تفسيرها: «شَبَّهَه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم، برجل فارقه أحبته وأعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجْداً عليهم وتلهفاً على فراقهم»(١).

- وقال -سبحانه-: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٣].

قال الزمخشري في تفسيرها: «البخع: أي يبلغ بالذبح البخاع بالباء، وهو عِرق مستبطن الفقار، وذلك أقصى حدّ الذبح، و(لعل) للإشفاق، يعني: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك»(٢).

وقال ابن عطية: «وقوله ﴿ لَعَلَّكَ ﴾ ... الآية تسلية لمحمد ﷺ لما كان من القلق والحرص على إيمانهم فكان من شغل البال في حيز الخوف على نفسه»(٣)، وقال ابن عاشور: «المعنى: أنَّ غمك من عدم إيمانهم فيما مضى يوشك أن يوقعك في الهلاك في المستقبل بتكرر الغم والحزن، كقول إخوة يوسف لأبيهم لما قال:

---

(١) الكشاف ج٢ص٤٧٢-٤٧٣.

(٢) الكشاف ج٣ص١٠٤.

(٣) المحرر الوجيز ج١١ص٨٧.

﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤] فقالوا: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف: ٨٥]؛ فوزان هذا المعنى وزان معنى قوله في سورة الكهف: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾»[1].

- وقال -تعالى-: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

قال أبو حيان الأندلسي في تفسيرها: «قيل: مثير الحزن وهو شفقته ﷺ، وإيثاره إسلامهم حتى ينقذهم من النار، فنُهي عن المبالغة في ذلك كقوله -تعالى-: ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ [فاطر:٨]، وقوله: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٣] وهذا من فرط رحمته للناس، ورأفته بهم»[2].

* * *

(١) التحرير والتنوير ج١٩ص١١٠.

(٢) تفسير البحر المحيط ج٣ص١٢٦.



المبحث الثالث

مظاهر رحمته ﷺ بأعدائه من سيرته

من خلال استقرائي للسيرة النبوية العطرة - على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم- وجدتها عامرة بالمواقف الرائعة والصور المذهلة لرحمة رسول الله ﷺ بأعدائه والمكذبين به، وهي متعددة ومتنوعة عمّت كل حياة النبي ﷺ المباركة، من بداية الدعوة وأيام الاستضعاف وفي أشد الظروف قسوة في مكة قبل الهجرة وامتدت حتى تمكّن وقهر أعداءه وانتصر عليهم في فتح مكة وما بعده، وهذا يدلُنا على ملازمة رسول الله ﷺ لهذا الخُلقِ الكريم خلقِ الرحمة بالعدو طوال حياته، فكان تطبيقا صادقا لقوله -تعالى-: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ**﴾، ولكثرة هذه المواقف وتنوّعها قمتُ بتصنيفها إلى عشرة مظاهر تمثلتْ فيها هذه الرحمة، وهي قابلة لأكثر من هذا، ولكن المقام يوجب الاختصار والتركيز للوصول للفائدة المرجوة من هذا البحث، ورتبتها بالنظر لاعتبارات مختلفة، أهمها زمن وقوع الحادثة وأهميتها، وهي كالتالي:

١ –صبره ﷺ على أعدائه ورحمته بهم وهو في أشد درجات الضيق والهم منهم:

مرّت على رسول الله ﷺ قبل الهجرة حوادث عظيمة وابتلاءات شـديدة

كانت أشد عليه مما لقيه بعد ذلك، بل وأشد من يوم أحد الذي قتل فيه عمّه وعدد كبير من أصحابه، وكُسرت رباعيته، وسالت الدماء من وجهه الشريف.

فالأيام الأولى في مكة عانى فيها رسول الله ﷺ قلة الأنصار وكثرة الأعداء، ولا شك أن مثل هذه الظروف قد تجعل الإنسان العادي يخرج عن طوره ويسعى لرفع ظلم أعدائه له بأي وسيلة ممكنة، ولكن كما يُقال: في المحن تظهر معادن الرجال، فكيف بأعظم الرجال ﷺ.

لقد أثبت نبي الله ﷺ في تلك الظروف العصيبة أن خُلق الرحمة اختلط بروحه وسجاياه، حتى استحق أن يُسمَّى هو نفسه رحمة ﷺ، فرغم كل الغم والهم الذي أحاط به اختار ألاّ يَنزل بهم العذاب، وطمع في أن يَخرج من ذريتهم من يوحّد الله -سبحانه-، ولنستمع لأم المؤمنين رضي الله عنها تروي لنا هذه الحادثة العجيبة:

فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «**هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ**



فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهَّ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَّ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[1].

قال الحافظ ابن حجر: «وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ** ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقوله: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ** ﴾»[2].

٢ – عفوه ﷺ عمن أراد قتله في نفس الواقعة:

من المواقف التي تدل على شدة رحمة رسول الله ﷺ بأعدائه أنه عفى عمن كان قبل لحظات يريد قتله، ولولا هذه الرحمة العظيمة لما تأخر لحظة عن قتله، وحُقّ له ذلك، وهذه الواقعة الرائعة وقعت في غزوة ذات الرقاع، يقول جابر بن عَبْدِ اللهَّ رضي الله عنهما: «**أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ**

(١) صحيح البخاري ح (٣٢٣١) وصحيح مسلم ح(٤٦٢٩).

(٢) فتح الباري ج٦ص٣٦٤.

اللهَّ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، فَنِمْنَا نَوْمَةً ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَدْعُونَا، فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللهَّ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهَّ ﷺ»»[1].

قال ابن حجر: «فمنّ عليه؛ لشدة رغبة النبي ﷺ في استئلاف الكفار؛ ليدخلوا في الإسلام ولم يؤاخذه بما صنع بل عفا عنه»[2].

٣ – امتناعه ﷺ عن الدعاء على أعدائه بل ودعاؤه لهم:

من أبرز المواقف التي تظهر رحمة النبي ﷺ بأعدائه تلك المواقف الصعبة التي تعرّض فيها هو وأصحابه لأذى الأعداء، حتى طلب منه أصحابه أن يدعو عليهم، فما كان منه ﷺ إلا أن دعا لأعدائه بالهداية وامتنع عن الدعاء عليهم بالهلاك، وبيّن ﷺ في أحد هذه المواقف سبب قيامه بهذا التصرف، وهو أنه لم

---

(١) صحيح البخاري (٤١٣٥)، وصحيح مسلم (٥٩٠٩).

(٢) فتح الباري ج٧ص٤٩٢.



يبعثه الله للعن البشر وطردهم من رحمة الله ﷻ وإنما بعثه؛ لرحمة البشرية وليوصلهم إلى طريق جنة الله ورضوانه.

وسأقوم بإيراد بعض هذه المواقف مع شيء من تعليقات العلماء عليها، والحقيقة أن قراءة هذه المواقف العظيمة تغني عن أي تعليق:

• فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فقَالَ: «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**»[1].

قال المناوي: «لأنه حُشي بالرحمة والرأفة فاستنار قلبه بنور الله، فرقّت الدنيا في عينه، فبذل نفسه في جنب الله، فكان رحمة ومفزعا ومأمنا وغياثا وأمانا، فالعذاب لم يُقصد من بعثه»[2].

• وقَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ»**»[3].

قال العيني: «وهذا من خلقه العظيم ورحمته على العالمين حيث دعا لهم

(١) صحيح مسلم ح(٦٥٥٦).

(٢) فيض القدير ج٢ص ٧٢٦.

(٣) صحيح البخاري ح(٢٩٣٧)، وصحيح مسلم ح(٦٣٩٧).

وهم طلبوا الدعاء عليهم»[1].

● وعن جابر رضي الله عنه قال: «**قلت يا رسول الله أحرقتنا نـار ثقيـف، فـادع الله -تعالى- عليهم فقال: «اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم»**»[2].

وهذا الخُلق العظيم هو ما كان عليه الأنبياء قبل نبينا ﷺ كـما حكـاه هـو نفسه ﷺ، فعَنْ عَبْدِ اللهِّ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «**كَأَنِّي أَنْظُـرُ إِلَى رَسُـولِ اللهِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الـدَّمَ عَـنْ وَجْهِـهِ وَيَقُـولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»**»[3].

قال النووي: «فيه ما كانوا عليه -صلوات الله وسلامه عليهم- من الحلـم والتصبر والعفو والشفقة على قومهم ودعائهم لهم بالهداية والغفران وعذرهم في جنايتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النبي المشار إليه من المتقدمين وقـد جرى لنبينا ﷺ مثل هذا يوم أحد»[4].

---

(١) عمدة القاري ج٢٣ص٢٩

(٢) سنن الترمذي ح(٣٩٤٢) وقـال: (هـذا حـديث حسـن صـحيح غريـب) وانظـر البدايـة والنهاية ج٤ ص٣٧٨و٣٨٠.

(٣) صحيح البخاري ح(٣٤٧٧)، وصحيح مسلم ح(٤٦٢٢).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم ج١٢ص٣٦١.



٤ – نهيه ﷺ عن التمثيل بأعدائه في الحرب أو الغدر بهم:

وهذه من الأخلاق المعروفة عنه ﷺ، بل وحتى عندما مثّل المشركون بعمه حمزة وأصحابه في غزوة أحد وشوّهوا جثامينهم رضي الله عنهم امتنع ﷺ عن التمثيل بأعدائه، فعن أُبيّ بن كعب قال: «**لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنْ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ حَمْزَةُ فَمَثَّلُوا بِهِمْ فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾** [النحل:١٢٦] **فَقَالَ رَجُلٌ: لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «**كُفُّوا عَنْ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً**»[١]، وفي رواية أخرى أن رسول الله ﷺ عندما نزلت هذه الآية قال: «**نصبر ولا نعاقب**»[٢].

وأما عدم غدره بأعدائه فقد شهد له بذلك أشد أعدائه في ذلك الوقت وهو أبو سفيان عندما سأله هرقل -عظيم الروم-، فقال هرقل: «**وَسَأَلْتُكَ: هَلْ**

(١) سنن الترمذي ح(٣١٢٩) وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب، وقال الألباني في تعليقه: حسن صحيح الإسناد.

(٢) مسند أحمد ح(٢١٢٢٩) من زوائد عبد الله بن أحمد، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٢٣٧٧) عن هذه الرواية: و هذا إسناد حسن، رجاله كلهم صدوقون، و في بعضهم كلام يسير.

يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لا تَغْدِرُ»[1].

وعن بريدة قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا»»[2].

٥ – نهيه ﷺ عن قتل نساء وأطفال أعدائه:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»[3].

وفي الحديث قبل هذا قوله ﷺ: «..وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا».

٦ – رحمته ﷺ بأعدائه في لحظات موتهم وهو لا يرجو نفعهم:

فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ

(١) صحيح البخاري ح (٧).

(٢) صحيح مسلم ح(٤٤٩٧).

(٣) صحيح البخاري ح(٣٠١٤)، وصحيح مسلم ح(٤٥٢٣).



النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ»»[1].

٧ – رحمته ﷺ لأعدائه بعد موتهم:

وهذا من أكثر المواقف دلالة على الرحمة التي كان النبي ﷺ يعامل بها أعدائه، فها هو ﷺ يستغفر لرأس المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول بعد موته ويصلي عليه مع أن الله ﷻ أخبره أن لا فائدة في الاستغفار لهم، ولكن رحمته ﷺ حملته على أن يطمع في رحمة الله لابن سلول إذا زاد في الاستغفار له عن سبعين مرة، حتى جاءه النهي المطلق عن ذلك.

وهذه المرتبة من الرحمة بالأعداء لم نسمع بها عن أحد من الناس، فهي مما اختص به نبينا ﷺ لمنزلته العلية التي رزقه الله سبحانه وتعالى.

فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ

(١) صحيح البخاري ح(١٣٥٦).

رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ [التوبة:٨٠] وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة:٨٤]»(١).

وعلق الخطابي على فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن أُبيّ بقوله: «قصده ﷺ الشفقة على من تعلق بطرف من الدِّين»(٢).

٨ – عفوه ﷺ عن أشد أعدائه بعد قدرته عليه:

وذلك في فتح مكة بعد انتصاره على أعدائه الذين قاتلوه وقتلوا كثيرا من أصحابه وأخرجوه من بلده وكذبوا رسالته، ولكن الرحمة التي ملأت قلبه تجسدت في هذا الموقف الذي سجله التاريخ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**دَخَلَ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْكَعْبَةَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ السَّيْفَ لا يُرْفَعُ عَنْهُمْ، ثُمَّ طَافَ رسول الله ﷺ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ فَقَالَ:**

(١) صحيح البخاري ح(٤٦٧٠) وصحيح مسلم ح(٦٩٥٨).

(٢) أعلام الحديث للخطابي ج٣ص١٨٤٩ وفتح الباري ج٨ص١٨٧.



مَا تَقُولُونَ؟ وَمَا تَظُنُّونَ؟، فَقَالُوا: نَقُولُ أَخٌ وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، **قَالَ: فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الإِسْلامِ»**(١)، وفي مرسل ابن إسحاق: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»**(٢).

---

(١) شرح معاني الآثار للطحاوي ج٣ص٣٢٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ص٢٠٠ والسنن الكبرى للنسائي ج٢ص٣٨٢ وغيرها من طريقين عن سلام بن مسكين ثنا ثابت البناني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي هريرة ﷺ به والإسناد بطرقه صحيح أو حسن، ورواه أبو داود في سننه بهذا الإسناد مختصرا ح(٣٠٢٤) وصححه الألباني في تعليقه، وللحديث أصل في صحيح مسلم من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني ح(٤٥٩٨) ومن رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني ح(٤٦٠٠) عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة ﷺ، والله أعلم.

(٢) السيرة النبوية لابن إسحاق ص٥٣١ وضعف الألباني هذه الرواية بقوله:(وهذا سند ضعيف مرسل. لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسمّ، فهو مجهول. ثم هو ليس صحابيا، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحدا من الصحابة، بل هو يروي عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل أو معضل) سلسلة الأحاديث الضعيفة ح(١١٦٣)، ولكن معنى الحديث نفسه في رواية أبي هريرة السابقة، كما أن تسمية أسرى قريش المعفو عنهم بالطلقاء ثابت أيضا كما في حديث أنس بن مالك في غزوة حنين الذي رواه البخاري ح(٤٣٣٧)، والله أعلم.

٩ – وصيته ﷺ لأصحابه بحسن معاملة أسرى الحرب:

فروى ابن إسحاق أن النبي ﷺ حين أقبل بالأسارى بعد بدر فرّقهم بين أصحابه وقال: «**استوصوا بهم خيراً**»(١).

١٠ – عفوه عن الأسرى لأدنى الأسباب:

وهذا فيه مواقف كثيرة، ومن أشهرها عفوه ﷺ عن كل السبي في غزوة حنين، فروى البخاري أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ انْتَظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنْ الطَّائِفِ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا فَقَامَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَثْنَى عَلَى اللهَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى**

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٤٨٤ والبداية والنهاية ج٤ ص٣٢٣ من رواية ابن إسحاق عن نبيه بن وهب العبدري مرسلا.



حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا»[1]، وجاء في رواية أن السبي كانوا ستة آلاف[2].

ومن أوضح المواقف كذلك ما ذُكر في عفوه ﷺ عن ثمامة وكان ذلك سببا في إسلامه حيث قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ**

---

(١) صحيح البخاري ح(٤٣١٨).

(٢) الفصول في سيرة الرسول ص٣٦ وغيره من كتب السيرة، وصحح الألباني هذه الرواية بذكرها في صحيح السيرة النبوية ص٢٢.

دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلا وَاللهِ لا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ»[1].

* * *

(١) صحيح البخاري ح(٤٣٧٢).

الخَاتِمَة

يؤكد هذا البحث ويثبت بالبراهين الواضحة أن رسول الله ﷺ كان رحمة لكل العالمين، فكان رحيماً بأعدائه مشفقاً عليهم كما شهد له ربه بذلك في كتابه العزيز، وقد تنوعت مظاهر رحمته بأعدائه وبالمكذبين برسالته فشملت رحمته كل مراحل دعوته، وبلغت درجة لم يبلغها أحد قبله ولا بعده، ولا شك أن من كان راحماً لأعدائه سيكون أرحم لغيرهم، وهذا فيه بيان للمنزلة العظيمة لهذا النبي الخاتم ﷺ وردّ على كل من شكك فيها.

المقترحات والتوصيات:

أقترح على القائمين على هذا المؤتمر المبارك ما يلي:

١ – إفراد مصنفات في جوانب رحمته ﷺ، وخاصة جانب رحمته بأعدائه؛ لأنه الأكثر دلالة وقوة، وقد وقفت خلال بحثي على مادة علمية جديرة بالجمع والدراسة في رسالة علمية.

٢ – أن تكون هذه الدورة الأولى بداية لسلسلة من المؤتمرات حول نبي

الإسـلام ﷺ، وأن تختـار عواصـم غربيـة لإقامـة هـذه المـؤتمرات؛ لتعريف الأكاديميين غير المسلمين برسول الله ﷺ.

٣ – تركيز المؤتمرات حول جانب معين من شخصية النبي ﷺ وشريعـة الإسلام لتعميق الدراسات حوله.

٤ – التغطيـة الإعلاميـة المبـاشرة لوقـائع المـؤتمر بلغـات مختلفـة، وعـلى فضائيات متنوعة.

* * *



قائمة المراجع

(١) **أعلام الحديث**، الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد، ت محمد بن سعد آل سعود، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م.

(٢) **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير،ت عادل محمد معوض وعادل عبدالموجود،، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣) **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٤) **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي، ت عادل عبدالموجود وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١/ ٢٠٠١م.

(٥) **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٦) **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير، ت أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

(٧) **ديوان أبي الطيب المتنبي**، شرحه مصطفى سبيتي، بيروت، دار الكتب العلمية.

(٨) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الآلوسي البغدادي، أبو الفضل، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢/ ٢٠٠١م.

(٩) **سنن أبي داود**، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، وتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٧هـ

(١٠) **سنن الترمذي،** الترمذي، محمد بن عيسى، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، وتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٧هـ.

(١١) **سنن النسائي الكبرى،** النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب، ت: د.عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(١٢) **السيرة النبوية لابن إسحاق،** محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، ت أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(١٣) **السيرة النبوية لابن هشام،** عبد الملك بن هشام المعافري، ت جمال ثابت وآخرون، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(١٤) **شرح معاني الآثار،** الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، ت:محمد زهري النجار، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

(١٥) **السنن الكبرى،** البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي، الهند، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط٤، ١٣٤٤ هـ.

(١٦) **صحيح البخاري،** محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله، باهتمام عبد المالك مجاهد، الرياض: دار السلام، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(١٧) **صحيح مسلم،** مسلم بن الحجاج، أبو الحسين، ت خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.،

(١٨) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري،** محمود بن أحمد العيني، أبو محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢/ ٢٠٠١م.

(١٩) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري،** ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، راجعه قصي محب الدين الخطيب، القاهرة: دار الريان، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.



(٢٠) **الفصول في سيرة الرسول ﷺ**، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت سيد بن عباس الجليمي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٢١) **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، محمد عبد الرزاق المناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م.

(٢٢) **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٢٣) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود بن عمر الزمخشري، أبو القاسم، ت محمد صادق قمحاوي، مصر، مكتبة مصطفى بابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(٢٤) **المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز**، عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، أبو محمد، ت عبد الله الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢.

(٢٥) **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر الرازي، ت يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٢٦) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، ت شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢٧) **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، ت عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(٢٨) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، أبو زكريا، محي الدين، يحيى بن شرف، ت خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

***

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



هاتف : ٢٥٨٢٧٤٩ – ١ – ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٥٨٢٧٤٣ – ١ – ٠٠٩٦٦

المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٦٨١١ الرياض ١١٥٤٢

www.sunnah.org.sa
sunnah@sunnah.org.sa